جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

إضاءات مشرقة في
تاريخ العلوم
عند العرب والمسلمين

«وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين»

5-7 ديسمبر 2017

هيئة التحرير

أ.د. حميد مجول النعيمي
أ.د. معمر بالطيب
د. حسين المهدي
د. إحسان شحادة

المجلد الأول

إصدارات مؤسسة الشارقة الدولية
لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين»

جامعة الشارقة

175

مكتب نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي والدراسات العليا

إسهامات العرب في إرساء أصول علم التاريخ

بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين 5 - 7 كانون الأول 2017

خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية

الفرع الثالث

طرابلس - لبنان

1. المقدمة.
2. التاريخ قبل ظهور الإسلام.
3. العرب والتاريخ.
4. المسلمون والعلم... الحافز الديني.
5. بداية الإبداع العلمي عند العرب والمسلمين.
6. الحاجة إلى التاريخ مفتاح الإهتمام والتميز.
7. تألق العرب المسلمون في مجال التاريخ.
8. رواد الإبداع في علم التاريخ العربي.
9. مجالات الإبداع العربي في علم التاريخ.
10. الإعتراف العالمي بفضل العرب المسلمين في علم التاريخ.
11. الخاتمة.
12. الهوامش.
13. المصادر والمراجع.

2 [redacted] 2017.indd 20 3/4/19 2:11 PM

المقدمة

بلغ علم التاريخ في عصرنا الحاضر مبلغا عظيما بتربعه على قمة العلوم الإنسانية والإجتماعية، حيث أصبحت طروحاته المعرفية حاجة حضارية أساسية لفهم حركة تطور العالم بكل تفاصيله. هذا ما أعلنته مدرسة الحوليات وما أبدعته ثورة ما عرف (بالتاريخ الجديد) من مجالات واسعة في إهتمامات علم التاريخ لتغوص تقريبا في كل شيء، لأن لكل شيء تاريخ، وهو بحاجة إلى التاريخ، كما أن هذا التاريخ أصبح بتوسعه بحاجة إلى كل شيء.

وهكذا في علاقة جدلية أرست في النهاية تبوء علم التاريخ مكانته المرموقة بين العلوم كافة. والباحث في مسيرة هذا العلم النبيل يلحظ صعوبة المسالك التي مر بها مكرسا أهميته وجدارته وشخصيته المميزة، وهويته العلمية التي كانت محط خلاف ونقاش وتشكيك. بل إن التاريخ لم يأخذ تسميته إلا كجزء من معارف أخرى، فهو كان جزءا من الفلسفة تارة، وتارة أخرى فنا محضا وطورا أدباً.. وأسس ديناً... الخ. تكتنفه الأساطير والخرافات، رغم المحاولات التي عملت على تصويب وتحسين أدائه التي قام بها مفكرو اليونان وفي مقدمته (هيرودتس) الذي كان قد قرر أن البحث عن الأشياء الجديرة بالمعرفة خصوصا حول الماضي كانت تعني الإستبصار والتبصر... الخ. لذلك استحق هذا المؤرخ لقب (أبو التاريخ). على أن ذلك لم يكن لتتوضح معالمه وتترسخ قواعده حتى جاء العرب مع ظهور الإسلام ليأخذوا دورهم الحضاري في دفع التطور الإنساني العام، وشمل ذلك بجدارة التاريخ الذي استفاد من حاجة العرب المسلمين في التحقيق والتدقيق في المرويات والأحاديث التي أثرت عن النبي(ص).

وهكذا فتح باب الإهتمام بتنظيم آلية البحث في أحداث الماضي والنظر في صحتها. وعرف التاريخ إزدهارا مع ظهور الإسلام والتأكيد على حب المعرفة والعلم والقراءة والتبصر والتفكر في الكون وتاريخه وأساطير وقصص الأولين...الخ. لتبدأ مرحلة جديدة في علم التاريخ طبعته بطابعها الخاص وأنتجت إرثا تاريخيا ضخما وأسساً وقواعد ومناهج في الكتابة التاريخية جعلت التاريخ من أرقى المعارف وأشرفها.

إن ما أرساه العرب المسلمون من قواعد وأصول وأسس في علم التاريخ كان محط إعجاب وتقدير العلماء والمفكرين والفلاسفة في العالم معترفين بفضلهم في تأصيل قواعد أساسية لترسيخ علمية التاريخ وتحقيق مكانته بين المعارف الإنسانية الفاعلة في الميدان الحضاري.

لقد كان الدافع الرئيسي لدى العرب المسلمين لكتابة التاريخ هو القرآن الكريم الذي يفرق بين الأخبار والأساطير، والذي دعاهم للإهتمام بتاريخ مجتمعاتهم.. لكن الدافع

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 21 3/4/19 2:11 PM

المباشر كان معرفة السيرة النبوية حيث ظهرت دراسات تاريخية سميت السير والمغازي والأخبار والأنساب والفتوحات والتنظيمات، وأيضا الأمم والأديان القديمة وأخبار العرب في الجاهلية والمرويات السياسية والحضارية والإجتماعية والأدبية... الخ. ثم كانت حاجة الدولة الإسلامية الأولى لوضع التواريخ والمواقيت ووضع تقويم ثابت هو التاريخ الهجري. وبذلك أصبح توقيت الأحداث أو تأريخها هو العامود الأساس للدراسات التاريخية. كما إنشاء الدواويين وحفظ الأنساب دافعا للإهتمام بالتدوين التاريخي.

وهكذا تعاظم الإهتمام بالتاريخ وتنظيم شؤونه وبرز غلبة إتجاه أهل الحديث في الكتابة التاريخية، وبرز مؤرخو المغازي والسير،ومنهم إبان بن عثمان ووهب بن منبه... وهم من الطبقة الأولى، ثم ابن حزم، وابن قتادة والزُهري... وهم من الطبقة الثانية، وموسى بن عقبة وابن إسحاق وابن هشام والواقدي وابن سعد... وهم من الطبقة الثالثة. وفي العصور الوسيطة الإسلامية بدا واضحا تأثر الكتابة التاريخية عند العرب المسلمين بدراسات الحديث الشريف وطرق التحقيق والتثبّت من صحة هذه الأحاديث النبوية وما نتج عن ذلك من قواعد منهجية، وهكذا نشأت علاقة وثيقة بين علم الحديث والتاريخ. وتميزت الكتابة التاريخية عند العرب المسلمين في هذه الفترة بأنها كانت مستقلة ومتقدمة عن الحضارات القديمة والمعاصرة. ولم يتأثروا بالإغريق أو الرومان أو الفرس أو غيرهم من الشعوب الأخرى. بل إعتمدوا في أساليب تدوين التاريخ على إبداعاتهم وإجتهاداتهم وبذلك تمكنوا من تطوير الكتابة التاريخية، ويسجل لهؤلاء المؤرخين أنهم أول من ضبط الحوادث بالإسناد والتوقيت الكامل. وهكذا تألق مؤرخو العرب المسلمون أمثال البلاذري واليعقوبي والدينوري وابن قتيبة والطبري ومسكاويه وابن الجوزي وابن الأثير وأبو الفدا والذهبي والمسعودي وابن عساكر..الخ. ووصلت المؤلفات التاريخية إلى مرحلة عالية من الدقة والشمول مع السخاوي والكافيجي وبلغ ذروته مع ظهور ابن خلدون.

وهكذا يكون منهج التاريخ عند العرب المسلمين قد إرتكز على العقد والوثيقة والواقعة، وكان لهذا التاريخ قضيتان رئيسيتان:

- قضية منهج يركز على الغاية (تحري الحقائق)
- قضية فلسفة ترتكز على الهدف (موعظة وعبرة)

لقد تميز التاريخ عند العرب المسلمين بمييزات معرفية وفكرية ومنهجية وصار جزءا من الثقافة الإسلامية، وظهر في التاريخ أساس جديد هو العقل بجانب الإيمان، وأدى ذلك إلى تحرير التاريخ من الخرافات. وبذلك تكون البيئة الإبداعية والحاجة الحضارية ساعدت على ظهور هذه الإنجازات السبّاقة في مجال علم التاريخ قبل قرون من الإعتراف بما لهذا العلم من مكانة وحصانة ورسوخ في المعارف الإنسانية.

2 [illegible] 2017.indd 22 3/4/19 2:11 PM

التاريخ قبل ظهور الإسلام

إن تاريخ المعرفة الإنسانية هو تاريخ الجهد الذي يبذله البشر من أجل إدراك وعي خبراتهم الناتجة عن علاقتهم بالطبيعة وببعضهم البعض، من أجل تطوير حياتهم تطويراً يسمح بتنظيم إجتماعهم وإقتصادهم وصحتهم، وحل المسائل والألغاز التي تحيط بهم و تواجههم في كل حين. ومجموعة هذه المعارف و الخبرات هي التي تؤلف مضمون الحضارات الإنسانية في مساراتها الخاصة والعامة... بهذا المعنى تصبح المعرفة نتاجاً تطورياً لمعطيات الحضارات الإنسانية جميعها[1]. ولقد عرفت شعوب الشرق الأدنى القديم من سومريين ومصريين وعبرانيين وسواهم أساليب مختلفة في التأريخ بسبب الحاجة إلى حفظ تراثهم الديني والعلمي، فظهر تاريخ بابل في الألف الثالث قبل الميلاد، واهتم السومريون بتسجيل الأحداث التاريخية على ألواح من الطين حوالي الألف الثاني ق.م وفراعنة مصر إعتبروا التاريخ عملاً مقدساً، لذا دونوا تراثهم الديني والعلمي على جدران وأعمدة المعابد[2].على أن مفهوم الزمن لدى الشعوب القديمة لم يكن ثابتا، وإن الألواح والنقوش والوثائق كانت ترتكز على الخوارق وقصص الأبطال.

وخلال القرن الحادي عشر ق.م إهتم اليونانيون بتاريخهم وظهرت ملحمة الأليذة والأوديسة ليهوميروس وقد كتبتا في القرن السادس ق.م، صوّر اليونانيون تاريخهم تصويراً فنياً خيالياً بأسلوب أدبي نجح في تقريب التاريخ إلى إدراك المعاصرين[3]. وهكذا يظهر أن قصة الإنسان مع الحضارة والفكر بدأت منذ ستة آلاف سنة ق.م. لكن الإغريق برزوا في صناعة التاريخ وبرز منهم العديد من المؤرخين أمثال إتاليس وهكيتوس وهيرودوتس ثم هيلانيكوس وتوسيديد، إلى أن ظهر كزينوفون وإفوروس وثيومبيوس ثم بوليبوس.وبذلك يكون المفهوم التاريخي قد توضح مع آراء الفيثاغوريين والأورفيين وفلسفة أفلاطون والمدرسة السفسطائية[4].

---

(1) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ - إتجاهات - مدارس - مناهج، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،ط1، بيروت 2012، ص17.

(2) فاطمة قدورة الشامي، علم التاريخ - مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان،2008، ص20.

(3) خالد مصطفى مرعب، تطور علم التاريخ والمدارس التاريخية المعاصرة، شركة أدامز، طرابلس - لبنان،2013،ص64. بوليبوس (120 - 201 ق.م) كان يحاول قدر الإمكان عدم تشويه الحقائق، وأولى الأسباب والنتائج التي تحرك الإنسان أهمية متزايدة.. وتحليل الأسباب بعمق. إنظر جوزف هوراس، قيمة التاريخ، ترجمة الشيخ نسيب وهبة الخازن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1964،ص28 - 29.

(4) فاطمة قدورة الشامي، علم التاريخ، المرجع السابق،ص26.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 23 3/4/19 2:11 PM

إن إهتمام الإنسان بتدوين شؤون حياته بدأ منذ ظهرت أولى الحضارات الإنسانية، لا سيما في وادي الرافدين ومصر،حين إخترع الحرف المسماري والكتابة الهيروغليفية وبدأت المدونات التاريخية تظهر لتؤكد الحس التاريخي الذي يظهر جلياً في إهتمام سكان وادي الرافدين بأحداث الماضي وتدوينها[1]. وهكذا فإن الإنسان تعرف على تاريخه في بداياته الحضارية الأولى عند مراكز تجمعاته وسكناه ومن ثم مدنه وحواضره. وعملت كل أمة على تشكيل تراثها التاريخي وتدوين أحداثها ومحطاتها التاريخية وأخبار آلهتها وزعمائها، وبالتالي حروبها وتنقلاتها وغير ذلك من شؤونها. وبالإشارة إلى بدايات تطور علم التاريخ في العالم فإن العرب إهتموا بالتاريخ قبل ظهور الإسلام وكان شفاهياً في الأساس لندرة الكتابة، وكان الرواة والإخباريين هم حفظة التاريخ والأنساب ولم تترك الفترة الجاهلية أدبا مكتوباً، فهي فترة ثقافية شفوية. ومع أن تراثها على العموم أدى إلى إستمرار الإهتمام بالأيام والأنساب، وعلى بقاء أسلوب في الرواية هو الأسلوب القصصي شبه التاريخي، إلا أنه يخلو من أية نظرة تاريخية[2]وعلى وجه الإجمال كان للعرب جنوبا و شمالاً روايات شفوية عن آلهتهم وعن أنسابهم وشؤونهم الإجتماعية وحروبهم ومعاركهم، وسميت قصص الحروب و المعارك والثارات (الأيام)، وسميت روايات الأنساب (نسب القبيلة) أدب الأنساب[3]وبعض الآثار والنقوش في جنوب الجزيرة العربية وشمالها أرخت لحقبات تاريخية قديمة كانت لحضارات عربية متعددة في هذه المناطق[4].

لقد اعتبر التاريخ في الأديان السماوية من مستلزمات الإيمان لما لقصص الأنبياء مع البشر من حكم وعبر، ولمجريات الحياة على الأرض من تأثير على مفهوم الخلق والخالق. وقد دون العبرانيون أسفار ملوك إسرائيل ويهوذا. وفي القرن الثالث قبل الميلاد حوالي سنة 900 ق.م ظهرت الأجزاء اليهودية من العهد القديم. أما في الديانة المسيحية فسيصبح التاريخ عالمياً و سيظهر التاريخ الميلادي.

وهكذا فإن الإنسان حاول قبل ظهور الديانات السماوية وخلال المراحل الأولى من تفكيره وأطواره الحضارية إكتشاف القدرة الخلاقة التي نظمت الكون على النحو الذي هو عليه وإظهار القدرة الخلاقة التي تتحكم فيه من أجل تفسير الظواهر الطبيعية.

(1) عبد الإله ذنون طه، أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، 2004،ص68.

(2) عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1960،ص18.

(3) وجيه كوثراني، تاريخ التاريخ، المرجع السابق،ص46 - 46.

(4) خالد مصطفى مرعب، تطور علم التاريخ، المرجع السابق 68.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 24 3/4/19 2:11 PM

إن المدونات التاريخية القديمة التي يسميها (كولنجوود) بشبه التاريخ. لا تعد تاريخاً بالمعنى الحديث للكلمة[1]وكانت قد ظهرت عند الكتبة الأشوريين بوادر أولية لربط حاضرهم بالماضي. وهكذا فقد ترك لنا الكتبة في كل من بلاد الرافدين ووادي النيل مدونات تاريخية، كذلك ألف الكتبة البابليون تواريخ ومدونات عن الماضي وهي تعرف (chronicles)كما اتبع الكتبة الأشوريون أيضا النظام الحولي (annals)،[2] ولقد إرتبط التاريخ بمراحل الوعي المعرفي الأول للإنسان وتطلعاته نحو إدراك حقيقة الكون والحياة... وقد مرت هذه الصلة الوثيقة بين الإنسان والتاريخ بمراحل متعددة تطورت خلالها تلك المعرفة البدائية المتماهية مع الطبيعة الإنسانية من صورتها الشفاهية الحسية إلى فضاء رحب بلغ فيه التاريخ سمو العلم[3]. و كانت الرواية الشفهية هي الصورة البدائية الأولى للتاريخ كمعرفة قبل أن تعرف الكتابة[4]. وذلك قبل أن يتدرج التاريخ في الرقي ويمتزج بعد مرحلة الرواية الشفهية، بعناصر فنية كالرسم والنقش وغير ذلك مما يدخل اليوم في عداد الآثار التي تكون مصدرا من مصادر التاريخ. وبالإجمال فإنه ورغم بعض الإشارات والتلميحات إلى ضرورة التحري عن الأحداث و التبصر فيها، فإن التاريخ لم يأخذ مكانته الخاصة وشخصيته المميزة كإطار لقدرات معرفية مستقلة لها ملامحها وسماتها الخاصة، وظلت تلك الدعوات مجرد أمنيات ورغبات لم تترجم إلى آليات واقعية وأساليب مخصوصة تختص بالتاريخ وتميزه عن غيره من المعارف والعلوم. بل إن السائد والمتعارف عليه أن يستخدم التاريخ لأغراض الفلسفة والأدب والفن والدين... الخ. بل لم يحاول أحد أن يسعى إلى بلورة نظريات ومبادىء وأسس التاريخ قبل أن يأخذ صفته العلمية أخيرا بعد قرون من النضال والبحث والتدقيق. فحتى ظهور الإسلام غلبت على التاريخ الأساطير والخرافات والإدعاءات والتأويلات دونما تمحيص وتحقيق ونقد. وإنما هي روايات الماضي وحكايات الزمن الغابر وذكرى البطولات والخوارق والحوادث البارزة للأمم عبر العصور[5].

(1) ر.ج,كولنجوود، فكرة التأريخ، ترجمة محمد بكير خليل، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1961،ص52.

(2) عبد الإله ذنون طه، أصول البحث التاريخي، المرجع السابق ص68 - 69.

(3) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، مكتبة مدبولي، 2011،ص74.

(4) ج. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبدالحميد العبادي، ط1، دار الحداثة، بيروت 1986،ص25.

(5) V.G.Childe, A short Introduction to Archaeology, Fredrick Muccer LTd. Third Impression, LONDON,1960,P9

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 25 3/4/19 2:11 PM

العرب والتاريخ

للعرب حضارات قبل الإسلام إزدهرت خصوصاً في جنوب الجزيرة العربية، هذه الحضارات أرخت لنفسها بأشكال متعددة ونتج عنها آثار ما زالت طي النسيان. ومن المعروف أن بلاد العرب شهدت ظهور أولى الحضارات في العالم. فمنذ نهاية الألف الرابع ق.م. ظهرت حضارات سومر وبابل وأشور في بلاد الرافدين. والحضارة الفرعونية في وادي النيل[1]. وحضارة ايبلا وأوغاريت والحضارة الكنعانية والآرامية في بلاد الشام[2]. وحضارة دلمون في شرق الجزيرة العربية[3]. وحضارة مجان في عمان، وحضارات عرب الجنوب من سبئية و قتبانية ومعينية وحميرية في جنوب غرب الجزيرة العربية[4]. وحضارات وسط الجزيرة مثل كندة وتيماء ولحيان، وكذلك شمال الجزيرة وأطرافها مثل: الأنباط18[5]والحضر وتدمر، يضاف إلى ذلك كله حضارة الليبو والجرمانيين في ليبيا، وحضارات الأمازيغ في الجزائر والمغرب وقرطاجة في بلاد المغرب العربي[6]. وقد ورثت أمة العرب هذه الحضارات و دمجتها في تاريخها هي وغيرها ممن غزا بلادها من اليونان والرومان[7]. ولم يكن لدى شعوب الشرق الأدنى القديم وعي تاريخي أو وعي لدراسة الماضي، على أن العرب قاربوا معرفة تاريخهم من منطلق إرثهم الحضاري المتراكم، المنتقل في سياق الإهتمام بالرواية والإرث الإجتماعي المتداول عبر الأجيال.[8]

(1) Donald B. Redford Led, the Oxford encyclopedia of ancient Egypt, 3 Vol, Oxford university press 2002

(2) Niles peter lecher, the Canaanites and their land, the tradition of the Canaanites, journal for the study of the old testament, supplement series 110, J505, press 1991

(3) راجع ت. دانيال بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة إبراهيم خوري،ج2، أبو ظبي، المجمع الثقافي،2003.

(4) راجع كريستيان روبان وبوركهارت فوكت، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، باريس، معهد العالم العربي 1999

(5) Glen Markoe, Petra rediscovered, the lost city of the Nabataea kink down, London, Thames et Hudson,2003

(6) غابرييل كامب، البربر ذاكره وهوية، ترجمة عبدالرحيم حزل، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق 2014.

(7) مجموعة مؤلفين، التأريخ العربي وتاريخ العرب - كيف كتب وكيف يكتب الإجابات الممكنة، بحث محمد مرقطن بعنوان: الحضارات القديمة في البلدان العربية ومسألة تكوين الهوية التاريخية لأمة العرب، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، بيروت، نيسان،2017 ص 148

(8) طه باقر وعبد العزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار،ط1، مطابع مؤسسة دار الكتب في جامعة الموصل، الموصل 1980،ص15.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 26 3/4/19 2:11 PM

وكان للقصص في الجاهلية أغراض شتى، فهو للعبرة والعظة و للتفاخر وذكر السفر وأحواله وللتسلية والمجون، وقليل منه كان له غرض تاريخي، إلا أن هذا القليل تعرض للتشويه بمرور الزمن وغلب عليه الخيال الذي حوله إلى أساطير ثم إننا نجد أن هناك أبواباً متعددة للقصص كان أكثر شيوعاً قصص (الأيام) التي تنقل قصص الملوك والأبطال وسادات القبائل وكان قصص الأيام يعكس طبيعة مجتمع عرب الشمال (المضريين) الذي غلب عليه طابع البداوة، فشاعت فيه ثقافة المشافهة لقلة القارىء والكاتب فيه، وتدل (أيام العرب) أيضاً على ضعف الوعي التاريخي، بل فقدانه، لعدم وجود التدوين. على أن فكرة عرب الجنوب (في اليمن) وعرب الشمال كالغساسنة والمناذره، كانت مضطربة عن التاريخ أيضاً، ولكنها كانت على وجه الإجمال أفصح مما كانت عليه لدى العرب الذين نزل وحي الإسلام بينهم، اذ امتلك عرب الجنوب بعض النقوش والكتابات التي تظهر مقداراً من الوعي بالتاريخ وأهميته للجوانب السياسية والعسكرية والإدارية[1]. وهكذا فإن العرب في الجاهلية لم يمتلكوا فكراً تاريخياً ناضجاً يعكس وعيهم لحركة الإنسان عبر الزمان، وإدراكهم لمغزاها وإتجاهاتهم، ويشير إلى وعيهم بأنفسهم كأمة لها وجودها وموقعها بين بقية الأمم[2]. لكن وعلى وجه الإجمال كان للعرب جنوباً وشمالاً روايات شفهية عن آلهتهم وعن أنسابهم وشؤونهم الإجتماعية وحروبهم ومعاركهم... ولما كان الشعر كثير الورود في نصوصها، إهتم بها اللغويون والنسابون والمؤرخون، حتى عدها البعض" فرعاً من التاريخ"، وقد اثرت في أسلوبها في بدايات نشأة" علم التاريخ" عند العرب، فنسجت على منوالها أخبار المغازي والفتوح[3].وبذلك تتمحور معاني التاريخ عند العرب حول الوقت والقمر والشهر والخبر الذي أعطي ألفاظاً عديدة سريانية وعبرية (يرخ)، وآكادية (أرخو)، وفي مناطق الجنوب استخدمت كلمة ورخ وتوريخ وتأريخ. والتاريخ عند العرب بعني الخبر ولقد حلت كلمة تاريخ مكان خبر، وصارت تطلق على عملية التدوين لحفظ الأخبار[4]ويلاحظ في كل الأحوال أن كلمة (تاريخ) لم يعرفها أدب الجاهلية (قبل الإسلام) ولم ترد في القرآن الكريم[5].

إذن فالتاريخ عند العرب في الجاهلية لم يكن معروفاً بأي من مفاهيمه المختلفة،سوى أنه روايات لأحداث الماضي وأحداثه تتناقلها الأجيال بالصيغة الشفهية إجمالاً، مع وجود

(1) ليو ابنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، دار الرشيد للنشر، بغداد 1981،ص296 - 297.

(2) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص61.

(3) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المرجع السابق،ص46.

(4) فاطمة قدروه الشامي، علم التاريخ، المرجع السابق،ص44.

(5) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المرجع السابق،ص30.

2 [illegible] 2017.indd 27 3/4/19 2:11 PM

بعض الآثار الكتابية والنقوش المحدودة في بعض المراكز الحضرية العربية في جنوب وشمال الجزيرة العربية. وبذلك يكون الإغريق أكثر تفاعلاً مع مفاهيم التاريخ وأهم مقاربة لكينونته العلمية بفضل مساهمات بعض المؤرخين المبدعين الإغريق الذين تميزوا بإطلاق العديدمن الأفكار والنظريات حول أهمية التاريخ وضرورة معايشته والتبصر فيه والتحدث بصدق عن أحداثه والنظر بمصداقيته وعقلانيته.

أما عند العرب فلم نشهد أي تطور حول فكرة التاريخ بدليل عدم بروز أي اسم لمؤرخين أو عاملين في هذا المجال وللإنصاف يجب القول أن التاريخ نفسه لم يكن محدد المعالم والشخصية بشكل واضح عند الحضارات القديمة ومنهم العرب طبعاً، فهو كان ما زال جزءاً من معارف أخرى كالفلسفة أو الأدب أو جزءاً من الدين أو نوعاً من الفنون... الخ. وهكذا يمكننا أن نلخص وضع التاريخ عند العرب في الجاهلية (قبل الإسلام) على النحو التالي:

1. لم يكن التاريخ معروفاً بخصوصيته ومفاهيمه المتعارف عليها نتيجة إنتشار الأمية والجهل.
2. كان الغالب على التاريخ الطابع الشفهي ويعتمد على الإخباريين والقصاصين والنسابه.
3. كان الشعر والشعراء من أسس نقل الروايات والأحداث التاريخية.
4. تركت بعض المراكز الحضرية العربية بعض الكتابات والنقوش على شكل حوليات، لكنها كانت محدودة المعلومات وغير متوافرة وتقتصر على أخبار الحكام والقادة والمعارك والحوداث الكبرى.
5. لم تبرز أي من الأسماء في مجال التأريخ عند العرب كما كان معروفاً لدى بقية الحضارات وخاصة الأغريق والرومان...[1]

المسلمون والعلم.... الحافز الديني

العرب كأمة كانوا مشتتين وضعفاء، بالرغم من أنهم أسسوا للعديد من الحضارات في الجزيرة العربية وخارجها.. ولكن وعيهم لشخصيتهم الحضارية الواحدة الموحدة كأمة لم يكن واضحاً، لذلك عاشوا في"جاهلية" أودت بهم إلى المزيد من الضعف والتشتت، في مقابل أمم وحضارات بلغت ذروة مجدها من القوة والمنعة والتفوق الحضاري، مما

(1) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 28 3/4/19 2:11 PM

سمح لهم بالهيمنة على العرب أنفسهم، فكان بعض العرب يتبعون الإمبراطورية الفارسية، وبعضهم يخضعون للإمبراطورية الرومانية، وبعضهم غارق في صراعات قبلية ومتاهات وثنية... حتى جاء الإسلام وظهرت الرسالة المحمدية لتطلق حركة نهوض جبارة للعرب نقلتهم إلى مصاف الأمم القوية والحضارات المتقدمة وإلى العديد من الإنجازات الفكرية والإجتماعية والإقتصادية... إذ إن الدعوة إلى العلم وإكتساب المعرفة والحض عليهما والترغيب بهما ولو كانا في الصين... كان قاعدة أساسية في بناء حضارة العرب على منهاج السعي والإجتهاد واكتساب المعارف والعلوم ومتلاك القدرات والكفاءات لحسن السيطرة على الأرض وعمارتها وإنمائها لما فيه خير الإنسان وجميع الكائنات حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

يكمن مفهوم خلافة الإنسان لله تعالى على الأرض من منطلق الأمانة والمسؤولية بغية الحفاظ على الحياة الكريمة والعمل على عمارة الأرض وتأمين رعاية جميع مخلوقات الله في أرضه. وهذا ما يتطلب سعياً دؤوباً وجهداً مستمراً لهذا الإنسان الخليفة حتى يتمكن من أداء دوره على أكمل وجه.

وهكذا أصبح طلب العلم والمعرفة فريضة دينية تكتسب أهمية كبيرة في تحديد مسؤولية هذا الإنسان عن مسار حياة الكون وما يتمكن هو نفسه من تحقيق إنجازات في التحكم به وتسخيره لخدمته في مجال تأمين حسن خلافته للخالق تعالى على هذه البسيطة. وربما تكون أكثر إشارات القرآن الكريم الأهمية وخطورة العلم في حياة البشر:" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون" في تساؤل إستنكاري يطرح قضية العلم كفارق مميز للإنسان. ثم كان حديث الرسول محمد(ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[1]. والفريضة غير قابلة للتقاعس وتدخل في مجال الأوامر المباشرة لبذل الجهد لتحقيقها. لذلك إندفع المسلمون لتغيير حال العرب من الأمية والجاهلية إلى حال العلم والمعرفة والحضارة والتقدم والتطور وفي كل مجالات والمعارف التي عرفتها البشرية حتى ذلك الحين. وكان على العرب المسلمون أن يستوعبوا إنجازات الحضارات السابقة ويضموا مكتسباتها ومخزونها المعرفي إلى حضارتهم الناشئة والمتحفزة للتطور والتقدم. وتم لهم ذلك بفعالية وكفاءة بالإعتماد على حافزهم الديني الذي دعاهم إلى السعي لنيل" الحكمة" والبحث عنها فهي غايتهم من أي مصدر جاءت. هذه الحكمة التي تعني العلم والمعرفة في أبسط تعريفاتها. والحديث الشريف يكرس هذا المفهوم" الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها"[2]. وتبدو إشارة النبي(ص) في جعل تعليم المسلمين كسبب لإفتداء أسرى بدر، كدعوة إلى العمل على كسب العلم والمعرفة بكل الطرق و الوسائل

(1) حديث متفق عليه

(2) حديث متفق عليه

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 29 3/4/19 2:11 PM

المتاحة. وجاءت متطلبات الإنطلاقة الإسلامية لتدفع العرب والمسلمين باتجاه حالة ثورية في مواجهة الظروف السائدة في الجزيرة العربية على كل الصعد. وبالرغم من الصعوبات والمعوقات الجمة التي عرقلت مسيرة الدعوة الإسلامية في بداية مسيرتها الأولى، إلا أن قوة الحافز الديني وترسخ المفهوم الجهادي العام وإرادة التغيير والإصرار على تحدي المخاطر ومجابهة العراقيل المزمنة،كل ذلك أثمرفتوحات حضارية على كل الصعد، خاصة مع تحقيق الإنتصارات والتوسع خارج حدود الجزيرة العربية والإنطلاق شرقاً وغرباً نحو العالم المتحضر والأمم المتفوقة.

في زمن قصير وقياسي انتقل العرب بالإسلام إلى مصاف الامم المنافسة على التفوق والرقي والحضارة، وشهدت الحضارة الإسلامية الناشئة بروز مفاهيم جديدة أطلقها الإسلام ورسخها في أتباعه، جعلت الحضارة الإسلامية متميزة بخاصيات تنفرد بها ومن ذلك:

1. أنها حضارة منفتحة ومستوعبة لمختلف المكتسبات الإنسانية ومفاعيلها الحضارية مهما بلغت ومهما إتسعت.
2. أنها حضارة مرنة وقادرة على التلاؤم مع كل ما هو مفيد وضروري لتطور الإنسان وحسن تعايشه مع غيره.
3. أنها حضارة ملتزمة بالقيم والمثل العليا للدين، من حيث الأخلاق والمبادىء والقواعد والنظم ذات الطابع الكريم بعيدا عن الرذائل والمفاسد والمظالم.
4. أنها حضارة غير عنصرية لا تعتد بعرق ولا قوم، فالجميع في ظل الإسلام سواسيه في الحقوق والواجبات ولا تمايز إلا بالتقوى.
5. أنها حضارة إنسانية شاملة عامة تخص جميع البشر وتهتم بجميع الكائنات وترعى الحياة وتكرمها وتسعى لرفاهيتها ورقيها.
6. أنها حضارة حرية وإختيار وإقتناع تسمو بالإنسان إلى مصاف المسؤولية والأمانة والقدرة على إتخاذ القرارات والمواقف وفق الإيمان والقناعة والإختيار.

وبذلك تمكن المسلمون والعرب في مقدمتهم، من سيادة العالم بفعل إرادتهم الصلبة وجهادهم وصبرهم وانفتاحهم، مستندين بذلك على قيم دينهم الحنيف الذي أتاح لهم السعي لامتلاك القدرات والإمكانيات ودفعهم لاكتساب العلوم والمعارف والنهل من مصادرها واستيعابها وتمثلها وإخراجها في إطار حضاري جديد، بل وأنتجت حضارة الإسلام من العلوم والمعارف والمكتشفات والإنجازات ما جعلها تستحق بحق لقب" حضارة العلم" وما زال العالم يدين للمسلمين العرب بالكثير من الفتوحات والاكتشافات العلمية في مختلف

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 30 3/4/19 2:11 PM

فروع وأنواع المعرفة العلمية والأدبية والإجتماعية والفنية...الخ. إن العرب هم الوارثون الشرعيون لحضارات الشرق القديم، وابتداء من القرن السابع الميلادي مع ظهور الإسلام قاموا بتغيير صورة الشرق القديم حيث أن اللغات والثقافات والشعوب كلها ذابت في الحضارة العربية الإسلامية[1].

بداية الإبداع العلمي عند العرب المسلمين

تجدر الإشارة بداية أن تعريف" العرب المسلمون" في بداياته كان يشمل كل من إعتنق الإسلام من الأعراق والإتنيات كافة، إذ أن الإسلام تجاوز الإنتماء القومي ودعا للإنتماء إليه ليصبح الجميع فيه متساوون في الحقوق والواجبات.

وبذلك إستوعب الإسلام كل الشعوب التي رضيت به وانتسبت إليه فدخل في الدين والدولة العديد من العلماء والأدباء والمفكرين من الحضارات الأخرى. ومع حث الإسلام على العلم والمعرفة إنطلقت حركة متنامية بإتجاه إكتساب مختلف أنواع المعارف والعلوم من كل مكان. لذلك شهدت الأمة الإسلامية منذ بداياتها تنوعاً ثقافياً وإجتماعياً منقطع النظير، وسارع المسلمون إلى إستدراك كيفية ملاءمة هذا التراث الحضاري الزاخر للأمم الأخرى العريقة مع قواعد الإسلام ونظمه، مما يساهم في إثراء النهضة العربية الإسلامية المتحفزة. ففي كل المجالات والإهتمامات تمكن العرب المسلمون من إنشاء منتجات حضارية متناسبة معهم. في السياسة والإقتصاد والمعارف العامة والمجتمع... الخ. ففي العهد الراشدي وإثر إستيعاب حركات الرده والتمرد والتمكين للدولة الإسلامية الناشئة في عهد الخليفة أبو بكر الصديق، ومع توسع رقعة الخلافة الإسلامية في الشرق على حساب إنهيار الإمبراطورية الفارسية وفي الغرب على حساب تراجع الإمبراطورية الرومانية وإنكماشها، كان على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أن يسعى لتنظيم شؤون الإمبراطورية الناشئة وما تستلزمه عملية تنظيم الإدارة و إنشاء الدواوين وتوزيع العطاء وفرض الجزية وجباية الخراج... وإستحداث تقويم ثابت لتوقيت الحوادث يبدأ بهجرة النبي (ص)من مكة إلى يثرب[2]. فضلاً عن القضايا السياسية والإدارية والإجتماعية... وإدارة المناطق المحررة وطرق تنظيمها وحكمها[3]. وبالرغم من قصر عهد الخلفاء الراشدين وخطورة الأزمات التي واجهتهم وسياسة الحذر والتأني التي إتبعها الخلفاء الراشدون تجاه الإنفتاح على الحضارات الأخرى حرصاً على الإسلام والمسلمين وتورعاً وخوفاً مما قد يسيء للرسالة الإسلامية النقية الصافية. فإن ما تحقق من إنجازات وإنتصارات يعتبر

(1) مجموعة مؤلفين، التأريخ العربي، بحث محمد مرقطن، المرجع السابق،ص181.

(2) هرنشو، علم التاريخ، المرجع السابق،ص26.

(3) أحمد أمين، فجر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط8، القاهرة 156،1961

2 [illegible] 2017.indd 31 3/4/19 2:11 PM

فاتحة العبور نحو المزيد من التطور والتقدم والتحديث في كل مجالات الحياة. ووجد العلماء والمفكرون والمبدعون من الأمم التي دخلت الإسلام رعاية وحماية بل وتشجيعاً ودافعاً للمزيد من الإبتكار والإكتشاف، خاصة مع تولي الأمويين الحكم، حيث فتح مؤسس الخلافة الأموية معاوية بن أبي سفيان الباب واسعاً للإستفادة من خبرات وإمكانات وإبداعات الامم والحضارات السابقة، وهو المعروف بإنفتاحه وإعتداله والمشهور بسياسته البراغماتية، ففي عهده إنطلق المسلمون يخوضون البحار ويستكشفون ما غمض وراءه من عوالم، كما كانت الحاجة لتأمين الإستقرار في العواصم والثغور إلى الأخذ بكل مكتسبات وإنجازات الحضارات الأخرى من كافة النواحي الإقتصادية والإجتماعية والثقافية...الخ. ولما وصلت في عهد الخلافة الأموية حدود إمبراطورية الإسلام إلى أقاصي الشرق عند بلاد ما وراء النهر وأقاصي الغرب عند سواحل الأطلسي زخرت الحضارة الإسلامية بفيض غامر من أهل الفكر والعلم والمعرفة والإكتشافات فظهر كبار العلماء في مختلف الإختصاصات العلمية والإجتماعية. لقد ذهب بعضهم أحياناً إلى القول بأن دولة الأمويين كانت من عدة وجوه" وريثة" خلفت الأمبراطورية الرومانية الشرقية[1].ثم إن هشام بن عبد الملك تعمد الإبتعاد عن مطامع أسلافه في تنظيم الدولة العربية على أسس بيزنطية وتبدو سياسته موجهة توجيهاً مستمراً نحو جعل الدولة العربية وريثة للمأثور الشرقي وخليفة للأمبراطورية الفارسية الشرقية[2]. فارتقت في ذلك الحياة العربية وارتفع مستوى الحضارة والتمدن... كما تطورت الإدارة الحكومية وتعددت حاجاتها... أما إشتغال المسلمين بالعلوم العقلية فإنهم إستمدوا آرائهم وعلومهم من الثقافة اليونانية وجرى نقل علوم الطب والكيمياء إلى العربية[3]. ولما اتسعت فتوح العرب وإختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد[4]. وما يستدعي الإنتباه ونظر الباحث في تاريخ الثقافة الإسلامية، أن السواد الأعظم من الذين إشتغلوا بالعلم كانوا من الموالي (غير العرب) وخاصة الفرس[5]. ويقول الأستاذ نيكلسون: وكان لإنبساط رقعة الدولة العباسية ووفرة ثرواتهم ورواج تجارتها، أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل.. وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعياً إلى موارد العلم...[6]وقد ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم وبين

(1) هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، دار الملايين، بيروت1979، ط3،ص77.

(2) المرجع نفسه،ص78.

(3) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج1، مكتبة النهضة المصريه،ط1964،7،ص510 - 511.

(4) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، القاهرة 1948،ص10.

(5) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، بيروت،ص270 - 274.

(6) A,Rynold, Nichlson, literary history of the Arab's, Heyd'w, cambridge1930,p251

2 [redacted] 2017.indd 32 3/4/19 2:11 PM

العلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، ويطلق على الأولى العلوم الفقهية أو الشرعية وهي: علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث و الفقه وعلم الكلام والنحو واللغة والبيان والأدب. وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية و يطلق عليها اسم أحياناً إسم علوم العجم أو العلوم القديمة، وهي: الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والسحر والكيمياء والتاريخ والجغرافيا39[1]. وفي كل هذه العلوم والمعارف برز علماء ومفكرون ومبدعون تنافسوا في مجالات إختصاصاتهم. وقويت حركة الترجمة في عهد المأمون العباسي، وكان من أثر نشاط حركة النقل والترجمة أن اشتغل الكثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها. وظهرت المعاهد العلمية مثل الزاوية والرباط والكتاب والمدرسة وديوان الإنشاء والمارستان[2]. وبرز من الأسماء المشهورة في علم القراءات يحي بن حارث الزماري، وفي علم التفسير ابن جريج ومقاتل الأزدي، وفي علم الحديث محمد بن إسحق، وفي الفقه الأئمة الأربعة وتلاميذهم، في علم الكلام واصل بن عطاء والأشعري وأبو الهذيل العلاف، وفي النحو أبو الأسود الدؤلي وأبو عمر والعلاء وسيبويه، وفي الشعر ابو نواس وأبو تمام، وفي النثر ابن المقفع وعبدالحميد الكاتب، وفي الترجمة حسين بن إسحاق،وفي الرياضيات الخوارزمي، وفي التاريخ ابن اسحق والبلاذري، وفي الجغرافيا ابن خرداذبه، وفي علم النجوم ابن نوبخت والبلخي، وفي علم الحساب ابن الوضاح، وفي الهندسة ابن أرطأة، وفي الصيدلة كوهين العطار، وفي الطب ابن بختيشوع وابن ماسويه[3]. إضافة إلى أسماء كثيرة من العلماء والمفكرين والمبدعين في كل مجالات العلوم والمعارف. وهي حركة تطور مستمرة في مختلف مجالات الثقافة والعلوم والمعارف المشهورة في ذلك الوقت مع ازدياد اهتمام العرب المسلمين بها وحاجتهم لها وتشجيعهم لأصحابها.

الحاجة إلى التاريخ مفتاح الإهتمام والتميز.

يقول دي بور: يمتاز مؤرخو العرب الأقدمون بالقدرة على إدراك الجزئيات إدراكاً دقيقاً، غير أنهم لم يقدروا على ربط الحوداث برباط جامع[4]. ولم يكن السواد الأعظم في صدر الإسلام يستطيعون القراءة والكتابة، فلم يدون تاريخ الأمة العربية إلا بعد زمن غير قصير... حتى إذا جاء القرن الثاني الهجري اخذ العرب يبحثون تاريخهم[5]. فالعرب

(1) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق،م2،ص333.

(2) المرجع نفسه،ص348.

(3) للتوسع، المرجع نفسه،ص324 - 3601.

(4) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريده، جزءان، القاهرة 1938،ص80.

(5) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق،ص349.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 33 3/4/19 2:11 PM

لم تكن لهم مراجع تاريخية مدونة معروفة قبل الإسلام، لكن الحاجة والضرورة دفعت المسلمين للنظر في تنظيم زمنهم، وتأريخ حقباتهم ومراحل حياتهم. وكان لقيام الخليفة عمر بن الخطاب في وضع تقويم ثابت هو التاريخ الهجري، اثر كبير في نشأة الفكرة التاريخية عند العرب. ومنذ ذلك الحين أصبح توقيت الأحداث أو (تأريخها) هو العمود الأساسي للدراسات التاريخية[1]. وقد بدأت فكرة التاريخ عند العرب المسلمين بالنضوج من خلال موارد قرآنية كثيرة لفتت أنظارهم إلى حقيقة وحدة التاريخ البشري واستمرار مسيرته منذ بداية الخلق إلى يوم البعث والحساب[2]. إلى أن ذلك لم يتحول إلى واقع ماثل إلا بعد أن إستشعر المسلمون أهمية السيرة النبوية وحاجتهم إليها في حياتهم، فشرعوا في تدوينها عقب شروعهم بتدوين الحديث النبوي، فهما معاً يمثلان (سنته) التي تشكل مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم... ومن ثم كان تدوين السيرة النبوية الباعث المباشر والأهم من بين دوافع أخرى للكتابة التاريخية عند المسلمين ونقطة إنطلاق لها[3]. ثم وبسبب قيام الدولة والفتوحات وإنضمام مناطق وشعوب ذات حضارات عريقة وثقافات وأديان متنوعة، برزت مشاكل ومسائل كثيرة حول سياسات الدولة وقضايا السلطة والأمة والأرض وإستثمارها وقضايا الضريبة والخراج والزكاة والجزية وبيت المال والإنفاق والإدارة وتنظيمها. كل ذلك كان يتطلب تشريعاً وبالتالي عودة إلى التاريخ للإفادة من تجاربه[4]. وهكذا تكون الحاجة والضرورة واقعاً أساسياً لإرساء علم تاريخ رصيناً محصناً قابلاً للإستيثاق والرسوخ المنطقي، وتنوعت هذه الحاجة وإزدادت الضرورة لأسباب جوهرية منها[5]:

1. تاريخية الإسلام، وتتسم هذه التاريخية أيضاً بالغائية وبالكونية والعالمية... فلم يعد الإنتماء جزئياً ومغلقاً في إطار نسب قبلي... فالتاريخ أضحى عالمياً.

2. الحاجات الفكرية والعملية السياسية والتنظيمية، بما في ذلك النظام القضائي والنظام المالي والضريبي والنظام الإجتماعي وأحكام المعاملات التي ارتكزت إضافة لأحكام الشريعة على الخبرات والتجارب والأعراف والسوابق والآراء التي أجمع عليها الصحابة والتابعون، وكل ذلك كان حقلاً للتاريخ مساعداً على استنباط الأحكام جنباً إلى جنب مع علمي التفسير والحديث.

---

(1) عبدالرحمن ذنون طه، أصول البحث التاريخي، المرجع السابق،ص78.

(2) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، المرجع السابق،ص61.

(3) المرجع نفسه،ص62.

(4) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المرجع السابق،ص48.

(5) للتوسع راجع المرجع نفسه،ص45 - 50.

2 [redacted] 2017.indd 34 3/4/19 2:11 PM

3. الحاجة إلى وضع تقويم إسلامي خاص دفع لاعتماد التقويم الهجري لربط الأحداث بزمن تاريخي متسلسل وممتد.

4. الإهتمام بالأنساب لتنظيم الدواوين والعطاء وسكن القبائل وفرق الجيش، فظهر علم الأنساب كفرع من فروع التاريخ.

5. تشجيع الخلفاء للرواية التاريخية والتدوين التاريخي وشغفهم بالإستماع للأخبار والروايات التاريخية.

6. تأثير ودوافع الحركة الشعوبية التي ابرزت الحاجة إلى تأريخ أصول الشعوب والأعراق والأتنيات في سباق محموم لإثبات الوجود والعراقة والأصالة.

إن دوافع الحاجة والضرورة للعرب المسلمين وهم ينطلقون لبناء دولتهم العامة جعلتهم يبرعون في الكثير من العلوم والمعارف وفي مقدمتها علم التاريخ، الذي استفاد من قواعد علم الحديث والسيرة النبوية الشريفة ليصبح أكثر رصانة ومصداقية وفقاً لما التزمه المؤرخون العرب المسلمون من شروط وقواعد في نقل المعلومات والأحداث والتثبت من صحتها ومحاولة تنقيتها من الشوائب والعيوب. وكان ذلك في بادىء الأمر مع تدوين السيرة النبوية الشريفة، الذي مثل بداية الكتابة التاريخية عند المسلمين في النصف الثاني من القرن الأول الهجري حينما قام علماء الحديث في المدينة بتدوين مجمل جوانب حياة النبي (ص)إلى جانب عملهم الأساسي المتمثل بجمع الأحاديث النبوية الشريفة وتدوينها[1]. وكانت هناك فيما بعد بواعث أخرى ودوافع مهمة بلورتها المستجدات التي طرأت على حياة العرب المسلمين في ظل الإسلام، وأهمها الفتوحات وسكنى العرب في الأمصار الذي تزامن معها وكانت تلك البواعث ترجع في أصلها كما يبدو إلى نمط التفكير القبلي العربي القائم على التفاخر والأمجاد وإمتداده في صدر الإسلام متمثلا في إستمرار القبائل العربية، لا سيما في البصرة والكوفة، وفي تداول قصص الأيام ورواياتها الشفهية، والإقدام على تدوينها في أواخر القرن الهجري الأول[2]من قبل من أطلق عليهم إسم (الإخباريين)، وعلى عملهم اسم الأخبار... وقد تشعبت بعد ذلك دوافع الإخباريين وتنوعت المواضيع التاريخية التي تناولوها لتتعدى مجرد تدوين قصص الأيام ومحاولة تنقيتها وإنقاذها من حالتها الشفهية... وقد وضع هؤلاء الإخباريون الأسس التي قام عليه صرح التاريخ الإسلامي بما تميز به الكثير منهم من دقة في الكتابة التاريخية ورصد منطقي للأحداث

(1) ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، المرجع السابق ص176 - 177.

(2) أرنولد توينبي، الفكر التاريخي عند الإغريق، ترجمة لمعي المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، القاهرة 1990،ص22.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 35 3/4/19 2:11 PM

على أساسها الزمني[1]. وهكذا وما إن جاء القرن الثالث الهجري حتى تمكن التاريخ عند العرب المسلمين من أن يستقل بمادته واسمه ومناهجه ورجاله[2].

لقد فرض التاريخ نفسه كحاجة ضرورية للأمة العربية الإسلامية الناهضة لتأخذ دورها ومكانها بين أمم وحضارات العالم، بل ولتكون هذه الحضارة الناهضة رائدة في عالميتها وشموليتها وبما أضافته من إنجازات في مختلف العلوم والمعارف، ولا شك بأن متطلبات التمكن والسيادة والإحاطة جعلت الحضارة الإسلامية قادرة على تحقيق الكثير من التطور والتقدم في مختلف أنواع العلوم والمعارف، وفي مقدمها التاريخ الذي لم يكن له شخصية خاصة معرفة وظاهرة ومحددة المعالم حتى ذلك الوقت. وكان للعرب المسلمين الدور الأهم في إعطاء هذا العلم رونقه ومكانته ودوره في تنظيم السياقات الزمنية للحياة البشرية على وجه البسيطة. وبالتالي تنظيم وترتيب الرؤية التاريخية الشاملة للكون والحياة والحضارة الإنسانية وأيضاً لموقع الحضارة الإسلامية العربية فيها.

تألق العرب المسلمون في مجال التاريخ

أدرك المسلمون العرب أهمية وخطورة التاريخ في بناء حضارتهم وهم مدفوعون بحاجاتهم الدينية والدنيوية له، لذلك عملوا على إحاطته بكل عناية واهتمام. فالإسلام نفسه يستند على تاريخية مكملة للأديان السماوية السابقة. هذا المبدأ الذي يرى أن الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام ذات جذر تاريخي واحد، هو الجذر الإبراهيمي[3]. وأن العرب حملة رسالة الإسلام، لهم مهمة عالمية تتجاوز الحدود الإقليمية والإنتماء القومي وغيرها من العوائق. لذلك كان لا بد لهم من معرفة تواريخ الحضارات الأخرى فضلاً عن تاريخهم الخاص. وقد تأثرت الكتابة التاريخية المنظمة عند المسلمين بدراسات الحديث النبوي الشريف... وهي كانت على علاقة وثيقة بالتاريخ لأن دراسة المتن والإسناد هي من صميم الدراسات التاريخية ولأنها تبحث في الماضي، لذلك كان أكثر المحدثين مؤرخين في الوقت نفسه، فاستفادوا من هذه الطريقة في دراسة التاريخ[4]. وهكذا فإن بدايات علم التاريخ عند العرب المسلمين سارت في إتجاهين أساسيين هما الإتجاه الإسلامي أو الإتجاه الذي ظهر عند أهل الحديث، والإتجاه القبلي،أو اتجاه (الأيام) الذي يعكس التيار القبلي الذي إستمر في مجتمع صدر الإسلام[5]. ويلاحظ اضطراد الإهتمام بالتاريخ وتطويره

(1) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، المرجع السابق،ص65.

(2) مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون،ج1،ط1،دار العلم للملايين - بيروت 1979،ص268.

(3) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المرجع السابق،ص47.

(4) عبدالله الفياض، التأريخ فكرة ومنهجاً، مطبعة أسعد، بغداد 1972،ص23.

(5) عبدالعزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المرجع السابق،ص19.

2 [redacted] 2017.indd 36 3/4/19 2:11 PM

وتحسين مادته وتحصينه منذ القرن الهجري الأول، وذلك وفق مسيره زمنية متصاعدة ومتزايدة نسبياً. فمن رواية السيرة النبوية والحرص على مصداقيتها وتأصيلها إلى المغازي إلى تنظيم التسلسل الزمني الوقتي والتأكيد على تحديد الزمن إنطلاقاً من تأسيس التقويم الهجري. حتى توسعت شيئاً فشيئاً الكتابات التاريخية مع ظهور الإخباريين الذين تجاوزا المنظور الديني للسياق التاريخي وسعوا لتدوين روايات وأحاديث القبائل العربية، إلى النسابه والشعراء...الخ ولم يقتصروا على ذلك بل دونوا التاريخ السابق للإسلام من بدء الخليقة وإهتموا بذكر تواريخ الحوادث أي تحديد وقت وقوعها، وأصبحت مصادرهم لا تقتصر على الرواية الشفهية، بل تعتمد أيضاً على الوثائق والمواد المكتوبة[1]. وفي القرن الرابع الهجري وهو العصر الذهبي للحضارة الإسلامية العربية، إزدهرت العلوم والمعارف كافة وفي مقدمها التاريخ، ويمكننا أن نلاحظ أن التاريخ في القرنين الثالث والرابع الهجري قد تنوعت أغراضه ومواضيعه، ولم يعد قاصراً على المغازي والسيرة والأخبار والطبقات، والأنساب وتحرر من الأسناد أو (العنعنة)، وتحسن أسلوب عرضه، فأصبح مرسلاً سهلاً خالياً من الشعر، بعد أن كان يعتمد الجمل الجافة القصيرة[2].وهكذا إزداد علم التاريخ رسوخاً وتألقا في الحضارة العربية الأسلامية وإزداد تحسناً من حيث المواضيع ومن حيث الوفرة والغزارة. واتسم التأريخ العربي بمميزات وسمات خاصة بالإعتماد على مناهج متعددة للتدوين التاريخي وأهمها:

1. المنهج الحولي، وهي طريقة في تسجيل الحوادث التاريخية تقوم على أساس زمني... وتؤرخ لأحداث سنة كاملة ابتداءاً من العام الهجري الأول غالباً. ثم تنتقل إلى السنة التي تليها.

2. تاريخ الدول، وتقوم هذه الطريقة على تدوين تاريخ دولة من الدول، أو أسره حاكمه.

3. التاريخ بعهود الخلفاء والحكام: ويقوم هذا المنهج على تدوين تاريخ خليفة أو حاكم أو سلطان،وإبراز خصائصه وصفاته وأخلاقه وطريقة حكمه وإدارته. وهو إسلوب فارسي58[3].

4. الجمع بين تاريخ الدول والعهود: وتجمع هذه الطريقة في التدوين التاريخي بين تأريخ الدول وعهود الحكام.

(1) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، المرجع السابق،ص67.

(2) المرجع نفسه،ص68.

(3) فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد 1983،ص126.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 37 3/4/19 2:11 PM

5. الطبقات: إرتبط هذا المنهج في تدوين التاريخ بعلم الحديث، ذلك أن إثبات صحة الأحاديث تقتضي التثبت من عدالة الرواة من خلال الإطلاع على سير حياتهم.

6. الأنساب: إختص بعض المؤرخين بالكتابة في الأنساب ولذلك ظروف وعوامل مختلفة منها توزيع العطاء بحسب النسب والسابقة للإسلام وظهور طبقات إجتماعية أرستقراطية[1].

وتميز المؤرخون العرب بالضبط في تسجيل الحوادث وصحة الأخبار التي أوردوها... وقد جاءتهم هذه الصحة من الطريقة التي عالجوا فيها الأخبار وإعتمادهم على مبدأ النقد[2]. ولكن مع تطور علم التاريخ وإستقراره كعلم بين العلوم، تكاثر العاملون عليه وتضخمت مؤلفاته وتنوعت مواضيعه، فأدى ذلك إلى تنوع المنهج والأسلوب والهدف والمصادر، وظهر التطور في منهج التاريخ الإسلامي في أمرين: التدوين والتنظيم.

- التدوين التاريخي: نلاحظ سقوط الإسناد واعتماد الوثائق والتأثر بالعلوم الأخرى.
- التنظيم التاريخي: الإنتقال من التاريخ العام إلى التاريخ العام العالمي، والإعتماد على السرد السياسي دون الإهتمام بالجو الحضاري، مع إضافة التراجم والوفيات وظهر التنظيم الأبجدي المعجمي وأيضاً المختصرات للموسوعات[3].

وبذلك خطا العرب المسلمون بعلم التاريخ خطوات جبارة رفعت من شأنه وحضنته وأرست قواعده ونظمت شؤونه ليصبح علماً قائماً بذاته بعد أن كان تابعاً وغير واضح المعالم والأهداف حتى ذلك الحين. علماً أن مسيرته العربية الإسلامية عرفت تطورات هامة في سياق زمني مستمر وممتد مرتكزاً على أصول ومبادىء صاغها العرب المسلمين ووضعوا أسسها وكانوا روادها، منطلقين بذلك من حوافز دينية وحضارية مكنتهم من جعل علم التاريخ راسخاً متألقاً حققوا فيه السبق والريادة على المستوى العالمي وليس المحلي فقط. وقد إعترف لهم العالم بهذا السبق وهذه المكانة في مجال علم التاريخ، خصوصاً مع بروز نخبة من علماء التاريخ العرب المسلمون تمكنوا من ترك بصماتهم الواضحة في تطوير علم التاريخ وجعله في مقدمة العلوم والمعارف البشرية، وأتاحوا بذلك السبل لمن جاء بعدهم من مفكري وعلماء الحضارات الأخرى إلى فتح آفاق جديدة وإنجازات رائعة ارتقت بهذا العلم وتوسعت به إلى مدارج رائدة ومكانة عليا تربع على أثرها على قمة العلوم الإنسانية والمعارف البشرية على الإطلاق ليصبح (الإنسان خارج

(1) للتوسع إنظر، جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص69 - 71.

(2) عبدالواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، المرجع السابق،ص96.

(3) فاطمة قدورة الشامي، علم التاريخ، المرجع السابق،ص65.

2 [illegible] 2017.indd 38 3/4/19 2:11 PM

التاريخ هو صفر). وماهية الإنسان هي وجوده في التاريخ[1].

رواد الإبداع في علم التاريخ العربي

يقارن ابن خلدون بين نوعين من المؤرخين الإسلاميين الذين سبقوه، يقول عن النوع الأول إنه استوعب ما قبل الملة من الدول والأمم والأمر العمم كالمسعودي ومن نحا منحاه، ويقول عن النوع الثاني أنه" عدل عن الإطلاق إلى التقييد، وإستوعب أخبار أفقه وقطره واقتصر على أحاديث دولته ومصره..."[2]. على أن وتيرة بروز المؤرخين العرب تصاعدت عمودياً وتوسعت أفقياً مع تطور الحضارة العربية الإسلامية عبر القرون، بل إن زيادة الإهتمام بالتاريخ تضاعف وتنوعت مواضيعه واختلفت مذاهبه وتشعبت مجالاته وتعددت مدارسه. وإذا كان العرب في الجاهلية لم يمتلكوا فكراً تاريخيا ناضجاً ولم يظهر منهم اي مؤرخ فإنه يمكننا أن نقرر أن التاريخ وعياً وفكراً، بل تدويناً ونشأة قبل ذلك، قد اقترن بالإسلام وفكره، وعوائده ونظمه ومؤسساته وعلومه، وظروف انتشاره في الأمصار[3]. إذ أول من اهتم بتدوين التاريخ أهل السيره والحديث والمغازي، وأولهم إبان بن عثمان (ت95هـ - 105هـ) وكذلك عروة بن الزبير (ت94هـ)، ثم محمد بن اسحق (ت15 ه) ومحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ)، ومحمد بن جرير الطبري (310هـ)وأبو إسحاق (كعب الأخبار) (ت35هـ) وعباالله بن سلام (ت40 هـ) وعبيد بن شريه (ت70هـ) وعبدالله بن العباس (ت78هـ) وقد استوعب أصحاب المغازي معنى التاريخ منذ أعمالهم الأولى وبرز ابن شهاب الزهري و موسى بن عقبة(ت141هـ) ومحمد بن سعد (ت 230هـ) ومنذ مطلع القرن الثاني الهجري توسعت الكتابة التاريخية لتشمل الفتوحات والطبقات وسواها من المواضيع التاريخية. وظهر مؤرخون مبدعون من مثل: عوانة بن الحكم (ت147هـ)، ولوط بن يحي (ت157هـ)، وسيف بن عمر (ت180هـ)، ونصر بن مزاحم (ت212هـ)، وعلي بن محمد المدائني (ت225هـ) والشعبي أبو عمر شرحبيل (ت105هـ)

وقد وضع هؤلاء الأسس التي قام عليه صرح التاريخ الإسلامي، بما تميز به الكثير منهم من دقة في الكتابة التاريخية، ورصد منطقي للحوادث على أساسها الزمني وكانت هذه المؤلفات مصدراً مهما للمؤرخين الذين جاءوا من بعدهم[4]. وقد برز من المؤرخين للعصر الجاهلي عبيد بن شريه الجرهمي، وهب بن منبه (ت110هـ)، وهشام بن محمد

(1) المرجع نفسه نقلاً عن جنكليه، ص14.

(2) ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بولاق، المطبعة الأميرية،ص27.

(3) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، المرجع السابق،ص61.

(4) أحمد رمضان أحمد، تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1989،ص167.

2 [illegible] 2017.indd 39 3/4/19 2:11 PM

الكلبي (ت146هـ) وأبو اليقظان (ت190 هـ)[1]وفي القرن الثالث عشر الهجري إكتملت دعائم التاريخ العربي الإسلامي بظهور ابن قتيبه (ت270هـ) والبلاذري (ت279هـ)، والدينوري (ت282هـ) واليعقوبي (ت284هـ)وابن طيفور (ت280 هـ)، وفي القرن الرابع الهجري ظهر عدد كبير من المؤرخين يفوق عددهم بقية القرون، وظهر المسعودي (ت346هـ) والجهشياري (ت331هـ) وابن عبد الحكم (ت353هـ)، والأفغاني (ت360هـ)، وفي القرن الخامس برز من المؤرخين مسكويه (ت421هـ)، والخطيب البغدادي (ت364هـ)، وابن عساكر (ت571هـ)، وابن الجوزي (ت597هـ)، والصولي (ت335هـ) وابن النديم (ت385هـ) ومحمد بن أعثم الكوفي (ت 314 هـ) ومسكويه (ت421 هـ) والثعالبي (ت429 هـ) والماوردي (ت450هـ)،

وفي القرن السادس والسابع برز ابن الأثير (ت620هـ) ثم في القرن الثامن الهجري ظهر مؤرخون عديدون أبرزهم ابن خلدون (808هـ)، والذهبي (ت 748هـ) والنويري (ت732هـ) وياقوت الحموي (ت626هـ) وأبو الفداء (ت 732 ه، وكان التاريخ في مرحلة تطورية نظر إليه على أنه يتحمل هو نفسه الدراسات والبحث والتحليل والإستقصاء، فوضع العلماء المسلمون مصنفات في علم التاريخ، ومن هؤلاء الصفدي (ت674ه) ومحمد بن سلمان الكافيجي (ت879هـ)، ومحمد بن شمس الدين السخاوي (ت902هـ) ويعتبر هؤلاء وفي مقدمتهم ابن خلدون، من كبار علماء التاريخ الذين ارتقوا به إلى مدارج العلوم الرصينة الثابتة المعالم والقواعد والأسس، وقد أذهل هؤلاء المؤرخون العرب المسلمون، العلماء،والمفكرين في العالم لما إجترحوه من إنجازات في مجال علم التاريخ سبقت عصرهم بأجيال عديدة. على أن ابن خلدون فاق الجميع بما طرحه من نظريات وما وضعه من فلسفة تاريخية متميزة ولامعة عرفت بإسمه. وجاءت طروحاته سابقة لزمانه بما أثاره من مواضيع تحتاج إلى رؤية حضارية شاملة. لكن العرب أصيبوا بالتصحر الحضاري في معظم مجالات العلوم والمعارف ومنها علم التاريخ في مرحلة الإنحطاط التي شملت المرحلة المملوكية ثم العثمانية ولم يبرز من المؤرخين إلا العدد القليل في التاريخ الحديث بعد أن فقد التاريخ العربي الإسلامي هويته الحضارية تبعاً للواقع السياسي الذي عاشته الأمة وهي تعاني التخلف والأمية والجهل والإستعمار والغزو..؟؟

لكن الأخطر في شأن عصر الإنحطاط كان الجمود الفكري والتصحر العلمي عند العرب المسلمين فيما انطلقت حركة النهضة وعصر التنوير في أوروبا، فلم يبرز في مجالات العلوم والمعارف من الحضارة العربية الإسلامية من يستكمل مسيرة الإبداع والإبتكار والتفوق، وأصيب علم التاريخ هو أيضاً بالعقم حتى فترة التاريخ الحديث والمعاصر لتبدأ بوادر نهضة عربية في العديد من الشؤون والمجالات وظهر بعض

(1) عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المرجع السابق،ص40 - 45.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 40 3/4/19 2:11 PM

المؤرخين أمثال قسطنطين زريق وأسد رستم وعبدالرحمن الكواكبي وشكيب ارسلان ونبيه أمين فارس وأسامة الخالدي وناصر الدين الأسد وولي الدين يكن ومالك بن نبي وجواد علي ونقولا زياده والبرت حوراني وشارل عيساوي وعبدالعزيز الدوري وحنا بطاطو وأحمد عزت عبدالكريم ومحمد أنيس وشاكر مصطفى وكمال الصليبي وابراهيم حركات ومحمد القبلي والهادي الشريف وعبدالله العروي ومحمد طالبي وهشام جعيط... وآخرون في المغرب العربي والمشرق.ولم تخل بعض هذه الكتابات التاريخية من النظرة الإبداعية والإبتكار والإتقان خصوصاً ما أطلقه كمال الصليبي من أفكار وآراء في البحث التاريخي تعتبر رائدة في مجالها وثورة في علم التاريخ العربي[1].

إن رواد علم التاريخ العربي وفي مقدمتهم ابن خلدون والكافيجي والسخاوي إضافة إلى أساطين المؤرخين العرب كأمثال الطبري والواقدي وابن عساكر والمسعودي وابن الأثير... الخ ممن لا يتسع المجال لذكرهم، هؤلاء العلماء والمؤرخون هم الذين أعطوا للتأريخ العربي الإسلامي قيمته وللتاريخ العالمي مكانته فأدوا بذلك رسالة جليلة للبشرية جمعاء وللعلم دفع بالتاريخ إلى مكانته المرموقة بين العلوم والمعارف الإنسانية، وهذا ما أمكن من إستكمال مسار علم التاريخ نحو التطور والتوسع ليحيط بكل ما يمكن للإنسان أن يدركه في الكون والحياة. ولهذا قال مارك بلوك" أحد رواد مدرسة الحوليات التاريخ أشبه بتنين أسطوري طريدته كل ما هو إنساني"[2]. ثم إن التاريخ دخل مع ابن خلدون إلى مراحل متقدمة من خلال تفسيره لمسار التاريخ الذي سجل فيه ريادة في فلسفة التاريخ فيقول في علم التاريخ(... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عتيق"[3].

مجالات الإبداع العربي في علم التاريخ

إذن بين الحافز الديني ودوافع الحاجة والضرورة وفي ظل بيئة إبداعية مناسبة، تمكن العرب المسلمون من جعل التاريخ علما رصيناً ذو قواعد وأسس وله خصائصه ومميزاته، لكن ذلك لم يكن بالسهولة التي قد تتراءى للباحث، فإن سيرورة مسيرة علم التاريخ شهدت مخاضات عسيرة وصعوبات أنتجت هذه الإنجازات في مجال علم التاريخ، فما هي هذه المجالات التي أمكن للعرب المسلمون أن يبرزوا فيها والتي كان لهم فيها قصب السبق

(1) خالد مصطفى مرعب، المؤرخ الصادق وصحوة الضمير (تجربة كمال الصليبي)، كتاب أعمال وأبحاث مؤتمر إشكاليات كتابة تاريخ لبنان في العصرين الوسيط والحديث، شركة آدامز، طرابلس - لبنان،2017. ص 369

(2) راجع:Marc Bloch, Metier D'historien, Armand colin,1949

(3) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ص38.

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 41 3/4/19 2:11 PM

والريادة، وبالتالي جعلتهم في مقدمة الحضارات المبدعة في التاريخ. وهذا ما سيجعلنا نتتبع مسيرة علم التاريخ العربي وتحديد تطوراته في كل مرحلة من مراحله وذلك وفق تسلسل زمني شهد فيه حالات تقدم وتراجع إلى أن وصل إلى ذروة إنجازاته العلمية في نهاية العصر الوسط الإسلامي. وعلى ذلك فإن أهم مجالات الإبداع تكمن في الأمور التالية وفق مسيرة حياة الأمة الإسلامية:

أولاً:التقويم، الذي يعبر عن وعي بحركة التأريخ في ظل الأمة الجديدة، وهو إستحداث تقويم ثابت لتوقيت الحوادث يبدأ بهجرة النبي (ص)من مكة إلى يثرب، ويصبح هذا التقويم العمود الفقري للدراسات التاريخية[1]. ومنذ ذلك الوقت أصبح توقيت الأحداث (أو تأريخها) هو الأساس للدراسات التاريخية. وقد إنفردوا بهذا الضبط عن مؤرخي اليونان والرومان وأوروبا في العصور الوسطى التي لم يظهر فيها هذا النظام للتوقيت قبل العام 1597 [2].

ثانيا: تحري الروايات والبحث في صدقيتها بما عرف بالجرح والتعديل" بالإستناد إلى علم الحديث النبوي الشريف، وذلك من خلال نقد الرواة الذي يقوم على معرفة صفة من تقبل الرواية ومن تُرد روايته وما يتعلق بذلك من قدح وجرح وتوثيق وتعديل"[3].

ثالثاً: النظرة الفلسفية العميقة للتاريخ ومحاولة التعرف على علل الأحداث وأسباب قيام الدول وعوامل سقوطها ومظاهر العمران وأصول الإجتماع. وتفسير الحوادث التاريخية والنفاذ إلى باطنها ليستشف حقيقتها ويكشف عن أسبابها والقوانين التي تحكمها.

رابعا: الاهتمام بعلم التاريخ كعلم قائم بذاته له قوانينه وخصائصه وقواعده ودراسته بذاته لذاته، فكان محلاً هو نفسه للبحث والدراسة والإستقصاء، حيث وضع العلماء المسلمون مصنفات في علم التاريخ كانت سابقة علمية أعطت هذا العلم الكثير من الأمور التي انفرد بها وتشكل أسساً وقواعد في تنظيم شؤونه وضبطه وتحديد آفاق مساراته ونظمه.

خامسا: الشمولية بحيث توسع المؤرخون العرب المسلمون بدراسة الحقبات التاريخية كما شملت دراساتهم جميع الحضارات وبلدان العالم بما عرف بالتاريخ الشامل الذي يبدأ

(1) حسين نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ص8 - 11.

(2) عبدالحميد العبادي، إلمامه بالتاريخ عند العرب، فصل ضمن كتاب علم التاريخ تأليف هرنشو، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1944،ص44.

(3) عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي، المؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية،ص1976،4،ص106.

2 [redacted] 2017.indd 42 3/4/19 2:11 PM

منذ بدء الخليقة حتى تاريخه ويعرف بالتاريخ العالمي.

سادسا: إعتماد النظام الحولي، وهو ما سبق مدرسة الحوليات بزمن طويل، والذي يخضع لتعاقب السنين المفرده، وبرز مؤرخون كبار إعتمدوا هذا الأسلوب الذي يجعل (الحول) هو مناط التأسيس والتأريخ للوقائع والحوادث التاريخية.

سابعا: الإستقلالية، فقد ركز المؤرخون العرب المسلمون على ضرورة إستقلالية المؤرخ وعزله عن المؤثرات والمغريات والتبعية قدر الإمكان، كما أن كتابات هؤلاء المؤرخين لم تتأثر بالحضارات القديمة السابقة والمعاصرة. فكانت حركة التاريخ عربية أصيلة، كما أن معظم المؤرخين لم يكونوا من الموظفين بل كانوا مستقلين عنوا بالتاريخ لمجرد الرغبة الشخصية وحباً بالعلم دون أن يكون للسلطة تأثير عليهم.

إن قيمة ما قدمه المؤرخون العرب من معلومات تاريخية هائلة إستفاد منها من جاء بعدهم من المهتمين بالتاريخ. وإن العلم الحديث كما يقول عبدالحميد العبادي" يسجل لهم أنهم أول من ضبط الحوادث بالإسناد والتوقيت الكامل، وأنهم مدوا حدود البحث التاريخي ونوعوا التأليف فيه و أكثروا إلى درجة لم يلحق بهم فيها من تقدمهم أو عاصرهم من مؤرخي الأمم الأخرى، وأنهم أول من كتب في فلسفة التاريخ والإجتماع وتاريخ التاريخ، وأنهم حرصوا على العمل جهد طاقاتهم بأول واجب المؤرخ وآخره. وهو الصدق في القول والنزاهة في الحكم" ولقد انتقل منهجهم في كتابة التاريخ، القائم على الملاحظة المباشرة، وشهود العيان، وطريقتهم في كتابة الحوليات، والتراجم وغيرها من أشكال الكتابة والتأليف التاريخي، إلى غيرهم من الأمم ولا سيما أوروبا في القرون الوسطى[1].

إلى ذلك وعلى الرغم من إتساع رقعة التاريخ كمادة للكتابة وإهتماماته وحقوله (بما يعني الأدب) خلال العصر الوسيط، وعلى الرغم من غنى إنجازاته وتراكماته الضخمة، فإن التنظير لهذا العلم (أي وضع نظرية وقواعد له) ظل دون المستوى الذي وصل إليه ابن خلدون قبل السخاوي بعشرات السنوات... كما ظل دون التعريف الذي أعطاه ابن خلدون لعلم التاريخ كعلم مستقل[2]. وهكذا سبق العرب المسلمون العالم في مجال علم التاريخ، بل إن أفضالهم على هذا العلم تكرس بما أنجزوه من فتوحات علمية في سبيل ترسيخ قواعد وأصول علم التاريخ وترسيخ مكانته ودوره وأهميته في الحضارة الإنسانية ككل.

(1) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المرجع السابق،ص98.

(2) عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، المرجع السابق،ص273.

2 [illegible] 2017.indd 43 3/4/19 2:11 PM

الإعتراف العالمي بفضل العرب المسلمين على علم التاريخ

إعترف العالم بفضل العرب المسلمين على الحضارة الإنسانية بما قدموه من إنجازات في مجالات مختلفة من العلوم والمعارف والإكتشافات، وفي أوج بروز الأمة العربية في أوائل العصر الوسيط، تربع العرب على قمة الإبداع الحضاري في العالم، وهذا ما يجمع عليه دون خلاف القاصي والداني، ويقول ديلاس أولبري (لو ازيل العرب من التاريخ لتأخرت النهضة الأوربية بضعة قرون، فقد علمت الأمة العربية الغرب بعد أن أيقظته خمسة قرون وحتى أواخر القرن التاسع عشر كانت مؤلفات ابن سينا في الطب لا تزال تناقش في جامعة كولومبيا بنيويورك وجامعة مونبليه في فرنسا[1].

وكان المؤرخ العربي ابن خلدون محط تقدير وإعجاب علماء الغرب، فيقول عنه نيكلسون: لم يسبقه أحد إلى إكتشاف الأسباب الخلقية والروحية التي تكمن خلف سطح الوقائع، أو إلى إكتشاف قوانين التقدم والتهور[2]. ويقول فيه المؤرخ والفيلسوف أرنولد توينبي: إنه لم يستلهم أحدا من السابقين ولا يدانيه أحد من معاصريه، بل لم يثر قبس الإلهام، لدى تابعيه مع أنه في مقدمته للتاريخ العالمي قد تصور وصاغ فلسفة التاريخ) أنه لاالعالم الكلاسيكي ولا العالم المسيحي الوسيط قد أنجب مثيلاً له في فلسفة التاريخ، هناك من يتفوقون عليه كمؤرخ حتى بين المؤلفين العرب، أما كباحث نظري في التاريخ فليس له مثيل في أي عصر أو قطر[3]. وقد نوه بقيمة بحوث ابن خلدون العلامة (دوزي) الذي يصف رواية ابن خلدون عن تاريخ النصارى في إسبانيا بأنها منقطعة النظير ولا يوجد في بحوث علماء الغرب المسيحيين في العصور الوسطى ما يستحق أن يقارن بها"[4]وشهادة المؤرخ البريطاني توينبي في ابن خلدون بارزة المعالم. إذ يقول عن فلسفته" إنها بلا ريب أعظم فلسفة تاريخ من نوعها أبدعها عقل بشري في أي زمان ومكان [5]. ويقول روبرت فلينت عنه:" من وجهة نظر علم التاريخ أو فلسفة التاريخ، يتجلى الأدب العربي بإسم من ألمع الأسماء، فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة، ولا العالم المسيحي في القرون الوسطى يستطيع أن يقدم إسما يضاهي لمعان ذلك الإسم، إذا نظرنا إلى ابن خلدون كمؤرخ فقط وجدنا من يتفوق عليه حتى بين كتاب العرب أنفسهم، وأما كواضع نظريات التاريخ، فإنه منقطع النظير في كل زمان ومكان حتى ظهور (فيكو) بعده

(1) Reynold Niclson, Aliteray History of the arabs. P435..

(2) Arnold Toynbee, A study of history, VIII.

(3) Robert Flint, History of philosophy of history, p315

(4) علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمن ابن خلدون.

(5) Encyclopedia britanica, vol6, p147, Ibn Kaldun

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 44 3/4/19 2:11 PM

بأكثر من ثلاثماية سنة. ليس أفلاطون ولا أرسطوولا القديس أوغسطين بأنداد له، أما البقية فلا يستحقون حتى الذكر بجانبه... ولا يستطيع أحد إلا أن يعترف بأن حق ابن خلدون في إدعاء شرف – شرف التسمية بإسم مؤسس علم التاريخ وفلسفة التاريخ - أقوى وأثبت من حق كل كاتب آخر، سبق فيكو[1]. ويقدم كراتشوفسكي - أحد كبار المؤرخين المستشرقين الروس - المؤرخين العرب الذين كانوا في كثير من الأحيان جغرافيين أيضا، و يشهد لهم بالتفوق ويقتبس نصاً من مؤرخ الحروب الصليبية (بروتز) الذي قال: ليس في وسع الأدب الأوروبي لذلك العهد أن يقدم مثالاً بفضل مؤلفاتهم، ويكفي في هذا الشأن تصفح ما خلفه المؤرخون العرب ومقارنة ذلك بأحسن ما أنتجه فن التاريخ في أوروبا ليبدو لأول وهله ودون تردد، أين يكمن الفهم والإحساس التاريخي والوعي السياسي والذوق في الشكل والفن في العرض[2].

وقد أقر علماء الغرب الكبار، المنصفين منهم، بفضل الحضارة العربية الإسلامية على الحضارة الإنسانية، وخصوصاً ما أبدعته هذه الحضارة في مجالات معينة ومنها علم التاريخ، الذي أخذ سماته الأساسية بفضل مجهودات المؤرخين العرب وإنجازاتهم وإبداعاتهم، وقد تألقوا في تأصيل علم التاريخ و تنظيمه، بل وإعطائه شخصيته المتميزةالمتفرده حين أبرزوا خصائصه الذاتيه وحصانته العلمية، ذلك من خلال رحلة طويلة شاقة وعسيره، إنطلقت شرارتها الأولى منذ فجر الدعوة الإسلامية وبزوغ نجم الدولة العربية الإسلامية وسيادتها على العالم وتفوقها الحضاري في كل المجالات ووصلت إلى ذروتها مع ظهور المؤرخ العالمي المبدع ابن خلدون.

ولا بد من الإشارة إلى أهمية ما كتبه المستشرقون من الغرب والشرق حول فضل الحضارة الإسلامية ودورها في التطور الحضاري العالمي، وأنها هي التي حملت مشعل العلم والمعرفة والتقدم في كافة النواحي، خلال قرون عديدة من الزمن وكان لها الفضل في إثراء النهضة الأوروبية الحديثة لما إختزنته من تراث ضخم في شتى مجالات العلوم العقلية، وكانت جامعات ومعاهد ومراكز العلم في الأندلس وشمالي أفريقيا إلى جوانب حواضر الشرق هي التي أسست للمنهجية العلمية التجريبية التي إستندت عليها أوروبا في نهضتها بعيد قرون من عصور الظلام والإنحطاط. وتألق المؤرخين العرب المسلمون في مجال علم التاريخ وتدوين الأحداث والإحاطة بالتاريخ العالمي، وبالتالي إستنباط فلسفة التاريخ التي أسست لعصر جديد في الدراسات التاريخية تلقفها علماء الغرب وطوروها وإستكملوا بناءها العلمي والفكري.

(1) ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، نشر مكتبة الخانجي بمصر، 1961،ص176.

(2) كرتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول إختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، لينينجراد، 1957،ص21.

2 [redacted] 2017.indd 45 3/4/19 2:11 PM

الخاتمة

على عتبة الألفية الثالثة، حققت البشرية إنجازات حضارية في مختلف المجالات العلمية والمعرفية وصار الإنسان بقدراته وإمكاناته، سيد البسيطة دون منازع، فقد حقق سيطرته على الخلائق والكائنات بما حباه الله من ذكاء وحنكة، وأصبح العالم كياناً منفتحا ومتصلاً متواصلا تحكمه موجبات عولمة فرضت نفسها عليه وصار ملزماً بالخضوع لها. وأصبحت الشعوب والحضارات متكاملة ومتواصلة، تحمل كل منها ميزاتها وخصائصها لتتلاقى مع الآخرين تفاعلاً وتدافعاً. وفي خضم ذلك تبرز قيمة ما قدمته تلك الحضارات للبشرية من منافع وإسهامات وإنجازات في شتى صنوف العلوم والمعارف، وهكذا يحق للعرب المسلمون أن يفخروا بما قدمته حضارتهم من إسهامات في الكثير من المجالات العلمية العقلية والنقلية، حيث كانوا في ردح من الزمن هم حملة شعلة الحضارة الإنسانية وبناتها ومؤسسي قواعدها الثقافية والفكرية، إذ كانت بقية الأمم تعيش في جهالة وإنحطاط وتوحش. على أن الحضارة الإسلامية تميزت بقيمها الأخلاقية و قواعدها الإنسانية السمحة وإنفتاحها وشموليتها... لذلك كان تألق العرب المسلمون في مجال علم التاريخ عندما تمكنوا من تحقيق الكثير من الإنجازات فيه، إنطلاقاً من إهتمامهم بتدوين سيرة نبيهم ومن ثم معرفتهم بأحوال الأمم التي سبقتهم وتلك التي ما زالت حاضرة في حياتهم، وكان لا بد لهم من ضبط وتحقيق الأحداث و المرويات ونقدها والتأكد من صحتها، وهذا ما دفعهم لإختراع أساليب وطرق متعددة للتأكد من صحة المنقولات. هذه الأساليب والطرق التي أصبحت قواعد أساسية في علم التاريخ ومن ركائزه الضرورية. بل ويعود للعرب المسلمين أسبقية إعطاء التاريخ صفته العلمية المستقلة بعد أن كان ملحقاً و جزءاً من علوم أخرى...؟ وأبدع العرب المسلمون في تأصيل علم التاريخ وتأسيس قواعده ونظمه وأساليبه وطرقه، بل إنهم ألفوا فيه نفسه مفردين له دراسات وأبحاث تتعلق بكيفيته ومبادئه و أصوله، ومن ثم طوروا أبعاده المعرفية إلى مرحلة متقدمة عندما طرحوا تساؤلات حول كينونته وخلفياته ومؤثراته، بما عرف فيما بعد (بفلسفة التاريخ)، ما جعلهم في قمة التفوق الحضاري في هذا المجال. وبذلك تكون المحصلة الحضارية في مجال علم التاريخ عند العرب المسلمين إنجازات باهرة ومساهمات عظيمة إعترف بها العالم وأقر بها العلماء والفلاسفة والمفكرون والمؤرخون من كل أنحاء العالم.

ويبدو أن عوامل عديدة ساعدت في تحقيق هذه الإنجازات الحضارية من الناحية العلمية والمعرفية وفي مقدمة ذلك توفر البيئة العامة المناسبة لتحقيق هذه الإنجازات، إذ أن الدافع الرئيسي في ذلك كان الحافز الديني المنطلق من إعتبار ذلك فرض وواجب عندما يكون ضرورة وحاجة لما فيه خير المجتمع والإنسان. وقد بلغ من إهتمام العرب والمسلمين بالعلوم والمعارف حداً جعلهم في مقدمة الأمم التي تصدرت ريادة العالم مثالاً

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 46 3/4/19 2:11 PM

للرقي والتقدم والتطور. وفي علم التاريخ بالذات تنبة العرب المسلمين لأهميته الخطيرة في بناء الحضارة الإنسانية و تسابقوا في إعطائه مكانته الريادية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، واستغرقوا في سبر أغواره و إكتشاف مكامنه وأسراره. فألفوا في ذلك المعاجم والدواوين، و وضعوا الكثير من القواعد والأصول لضبطه وتحصينه. ومن ثم التفتوا إلى تحسين أدواته و تهذيب سياقاته وأدركوا عمق أغواره عندما تساءلوا عن أسبابه ومسبباته وتعليل وتفسير أحداثه. ليصل علم التاريخ في حضارتهم إلى أرقى مستوى في مسار حياته منذ الحضارة اليونانية آنفاً. وليتلقف الأوروبيون هذه الإنجازات في نهضتهم و يتابعوا مسيرة تطور هذا العلم النبيل عند كبار المؤرخين المبدعين أمثال فيكو وإشبينغلر وتوينبي وغيرهم. وبهذا الإنتقال الحضاري، خسر العرب المسلمون ريادتهم في علم التاريخ و تخلفوا عن مسيرة كانوا هم من روادها. ففي التاريخ الحديث لم تقم لهم قائمة وغرقوا في لجة الإنغلاق والإنحطاط، ولم يبرز منهم من يمكن أن يشكل علامة بارزة حتى عصر النهضة العربي الذي شهد بروز بعض الإشراقات والومضات لبعض من المؤرخين الجادين الذين أعادوا نسبياً، الحضور العربي في مجال علم التاريخ، بعدما حقق هذا العلم إنجازات باهرة على أيدي الأوروبيين فيما عرف"بالتاريخ الجديد" الذي شكل ثورة في هذا المجال دفع علم التاريخ نحو ريادة العلوم الإنسانية والإجتماعية كافة بما استدركه من توسع مذهل و تعمق ملفت فتح المجالات لإستعدادات ضخمة لإعادة دراسة التاريخ وفق رؤى فلسفية شديدة الحساسية والخطورة لحاضر ومستقبل البشرية جمعاء، وخصوصاً مع تنامي العولمة وإنتشار وسائل الإتصال والتواصل في العالم.

لقد أدركت الحضارة الغربية أهمية وخطورة التاريخ فجعلته في أول سلم إهتماماتها فيما تخلى العرب المسلمون عن إدراكهم لذلك، و تراجع الإهتمام به وأصبح مجرد معرفة ماضية لا علاقة لها بالواقع، فيما هو الآن": أهم محصول أنتجته كيمياء الفكر"على حد قول بول فاليري، ولأنهم عرفوا قيمته تمكنوا من سيادة العالم والتحكم به... وهكذا، إن لم ندرك أهمية وخطورة وقيمة دراسة التاريخ في حياتنا سنبقى في حال ضعف وتراجع وضياع.إذ إن التاريخ لم يعد مجرد روايات و تراث وماضي... إنه إدراك للحاضر و تشوف للمستقبل، فإن أحسنا التعامل معه للإستفادة من تجاربه وتفسير ظواهره وفهم نواميسه... قد نخرج من شرنقة التخلف والفوضى ونستدرك تاريخنا الزاخر بالإنجازات والمكرمات يوم كنا نصنعه ونفعل فيه ونتفاعل... ونستعيد بذلك حقوقنا فيه بإعتبار أننا من جعلناه علماً راقيا نبيلا وكنا من رواده ومؤسسيه، لكن ذلك يستوجب إيجاد نفس البيئة والظروف والمناخ الذي أثمر تلك الفتوحات العلمية الباهرة... نهضة أساسها قيم الإسلام العظيم التي صنعت المعجزات، فهل إلى مرد من سبيل...؟

2 [illegible] 2017.indd 47 3/4/19 2:11 PM

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بولاق، المطبعة الأميرية.

ابن خلدون، مقدمة ان خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أحمد، أحمد رمضان، تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1989.

أمين، أحمد، فجر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط2، القاهرة 1961.

أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، دار الرشيد، يغداد1981.

باقر، طه وحميد، عبد العزيز، طرق البحث العلمي في التاريخ و الآثار، ط1، مطابع مؤسسة دار الكتب في جامعة الموصل، الموصل 1980.

بوتس، ت. دانيال، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة إبراهيم خوري،أبو ظبي، المجمع الثقافي،2003.

توينبي، أرنولد، الفكر التاريخي عند الإغريق، ترجمة لمعي المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 2،القاهرة 1990

جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، دار العلم للملايين،بيروت1979.

حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، مكتبة النهضة المصرية،ط1964،7.

حسن،زكي محمد، فنون الإسلام، القاهرة 1948.

الحصري، ساطع، دراسات عنمقدمة ابن خلدون، نشر مكتبة الخانجي بمصر،1961.

الدوري، عبدالعزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية،بيروت1960.

دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام،نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، جزءان، القاهرة 1938.

ذنون طه، عبد الإله، أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان 2004.

روبان، كريستيان وبوركهارت فوكت، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، باريس 1999.

روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد 1983.

شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخين، ط1، دار الملايين، بيروت 1979.

الشامي، فاطمة قدورة، علم التاريخ - مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين، دار النهضة العربية،بيروت - لبنان 2008.

العبادي، عبدالحميد، إلمامه بالتاريخ عند العرب، فصل ضمن كتاب علم التاريخ تأليف هرنشو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1944.

الفياض، عبدالله، التأريخ فكرة ومنهجاً، مطبعة أسعد،بغداد،197.

كامب، غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبدالرحيم حزل، الدار البيضاء، أفريقيا، الشرق 2014.

كرتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول إختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، لينين جراد1957.

كوثراني، وجيه، تاريخ التاريخ - إتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة

2 [illegible] 2017.indd 48 3/4/19 2:11 PM

السياسات، ط 1، بيروت 2012.
كولنجوود، ر.ج، فكرة التاريخ، ترجمة محمد بكير خليل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1961.
مجموعة من المؤلفين، التأريخ العربي وتاريخ العرب - كيف كتب وكيف يكتب - الإجابات الممكنة بحث محمد مرقطن بعنوان: الحضارات القديمة في البلدان العربية ومسألة تكوين الهوية التاريخية لأمة العرب، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات،ط1،بيروت - نيسان 2017.
مرعب، خالد مصطفى، تطور علم التاريخ والمدارس التاريخية المعاصرة، شركة آدامز، طرابلس - لبنان2013.
مرعب، خالد مصطفى، المؤرخ الصادق وصحوة الضمير (تجربة كمال الصليبي)، كتاب مؤتمر إشكاليات كتابة تاريخ لبنان في العصرين الوسيط والحديث، شركة آدامز، طرابلس - لبنان 2017.
موافي، عثمان، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،ط2،1972.
النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ، مكتبة مدولي،2011.
نصار، حسين، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
هرنشو،ج، علم التاريخ، ترجمة عبدالحميد العبادي،ط1، دار الحداثة، بيروت 1986.
هوراس،جوزف، قيمة التاريخ، ترجمة الشيخ نسيب وهبه الخازن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت1964.
وافي، علي عبد الواحد،ابن خلدون.

Bloch,Marc Metier D'historien, Armand colin,1949

Childe, V.G. A short Introduction to Archaeology, Fredrick Muccer LTd. Third Impression, LONDON,1960,P9

Encyclopedia britanica, vol6, p147, Ibn Kaldun

Robert Flint, History of philosophy of history

lecher, Niles peter, the Canaanites and their land, the tradition of the Canaanites, journal for the study of the old testament, supplement series 110, J505, press 1991

Redford, Donald B. Led, the Oxford encyclopedia of ancient Egypt, 3 Vol, Oxford university press 2002

Reynold Aliteray History of the arabsNiclson,

Arnold A study of historyToynbee,

2 □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ 2017.indd 49 3/4/19 2:11 PM